وفي أحد البيوت السرية وجدت أمامي شخصاً طويل القامة مهيب الطلعة يرفع يديه في الهواء، وقد اكتسى بالقروح.. جلست إلى حافة سريره المتواضع جداً، وكانت ملاءته مرقعة ولكنها نظيفة ومرتبة وعلى الطاولة العتيقة انتشرت كراسات ومسودات مقالات عرفت أنه أبو خالد (فؤاد نصار) قائد الحزب عندما اعتقل في عمان أوائل ١٩٥٢ مع المطبعة السرية ونشرت الصحف أخباره وصوره. أبقوني للغداء، فجاؤوا بصينية كبيرة فيها الكثير من الأرز والقليل القليل من اللحم. شعرت بالأسى وبعظم التضحية التي يتحملها هؤلاء الرجال، فالطعام قليل والثياب متواضعة، والبيت بارد جداً ودون تدفئة والسجائر من أرخص الأنواع، بالإضافة للمطاردة..)[٢٢٥].

في أواخر ١٩٥١ قررت وكالة الغوث إغلاق مستشفى اوغستا فكتوريا بتحريض من وكيل وزارة الصحة.. في اليوم الثالث أعلنا الاضراب عن الطعام احتجاجاً شارك فيه كل العاملين في المستشفى، وانضم إلينا المرضى ليوم واحد.. بعد أيام من التوترات جاءت الأخبار تعلن عن وقف تنفيذ إغلاق المستشفى.

وفي خريف ١٩٥٢ كلفنا بالمشاركة في مظاهرة في عمان دفاعاً عن الشعب العراقي في انتفاضة تشرين ضد حكم نوري السعيد.. اعتقل الدرك عدداً من النساء وزجهن في سجن مع المومسات اللاتي اعتدين بالضرب على السياسيات بتحريض من إدارة السجن.

بعدها جاءني تكليف للسفر في وفد إلى فيينا لحضور مؤتمر الدفاع عن الشباب وكان أول وفد أردني يخرج للعالم، بعد عودتنا اعتقلنا جميعاً ما عدا زوجتي، وإثر اعتقالي بساعات فصلوني من عملي في المستشفى.

في ١٣/شباط/١٩٥٣ اعتقلت، نصبوا العروسة، وهي صليب من الخشب يربط به السجين ليجلد أمام كل السجناء تأديباً له وإرهاباً للآخرين.

وعن الطعام، كان الغداء مرق عدس عدد الحجار فيه أكثر من العدس، والعشاء فاصوليا مسلوقة، والإفطار قطعة خبز عليها غرامات من الحلاوة الرديئة أو مغموسة بشيء من الزعتر والزيت، وبعد الظهر يخرج السجناء للساحة يقلبون ثيابهم القذرة ويطاردون البق والقمل الذي يمتص دمهم)[٢٢٦].

---

٢٢٥) د. زيادين، يعقوب البدايات، أربعون سنة في الحركة الوطنية (١٩٨٢) منشورات صلاح الدين. ص٤٦، ٤٧، ٤٨

٢٢٦) نفس المرجع، ص٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤